

روح المعاني

نعم قيل : إن فيه شبهة تحصيل الحاصل لأن التصديق بالقرآن هو استماعه النافع ولعل من عدل عنه إنما عدل لذلك ولم يعبأ بالمغايرة بين دينيك الأمرين الظاهرة بعد النظر الصحيح والحق أن ما ذكر من شبهة تحصيل الحاصل على طرف التمام لظهور الفرق بين الاستماع المراد في الآية والتصديق بأن القرآن كلام الله تعالى كما لا يخفى وجوز أن يزداد بالآيات المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يده E الشاملة للآيات التنزيلية والتكوينية وأن يراد بها الآيات التكوينية فقط والایمان بها التصديق بكونها آيات الله تعالى وليست من السحر وإذا أريد بالاستماع النافع على هذا إسماع الآيات التنزيلية ليؤتى بما تضمنته من الاعتقادات والأعمال كان الكلام أبعد وأبعد من أن يكون فيه شبهة تحصيل الحاصل إلا أن ذلك لا يخلو عن شيء وفي إرشاد العقل السليم أن إيراد الاستماع في النفي والاثبات دون الهداية مع قربها أن يقال : إن تهدي إلا من يؤمن الخ لما أن طريق الهداية هو إسماع الآيات التنزيلية فافهم وقوله تعالى : فهم مسلمون .

18 .

- قيل : تعليل لايمانهم بها كأنه قيل : فانهم منقادون للحق في كل وقت .
وقيل : مخلصون الله تعالى من قوله تعالى : بلى من أسلم وجهه لله وقيل : هو تعليل لما يدل عليه الكلام من أنهم يسمعون إسماعاً نافعا لهم وفي توحيد الضمير تارة وجمعه أخرى رعاية للفظ من ومعناها .
واستدل بقوله سبحانه : إنك لا تسمع الموتى على أن الميت لا يسمع كلام الناس مطلقاً وسيأتي إن شاء الله تعالى تفصيل الكلام في ذلك في سورة الروم على أتم وجه وإذا وقع القول عليهم بيان لما أشير إليه بقوله تعالى : بعض الذي تستعجلون من بقية ما يستعجلونه من الساعة ومبادئها والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بمجيء الساعة وما فيها من فنون الأحوال التي كانوا يستعجلونها وبوقوع قيامها وحصولها عبر عن ذلك به للايدان بشدة وقعها وتأثيرها واسناده إلى القول لما أن المراد بيان وقوعها من حيث أنها مصداق للقول الناطق بمجيئها وقد أريد بالوقوع دنوه واقترابه كما في قوله تعالى : أتى أمر الله ففیه مجاز المشارفة أي إذا دنا وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعون ومصادقه .
أخرجنا لهم دابة من الأرض وذلك على ما أخرج ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً وهو جماعة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما موقوفاً حين يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أكثروا الطواف بالبيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يرفع قيل : وكيف يرفع ما في صدور الرجال قال : يسري عليهم ليلاً فيصحبون منه فقراء وينسون قول لا إله إلا الله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع القول عليهم وهذا ظاهر في أن خروج الدابة حين لا يبقى في الأرض خير ويقتضي ذلك أن يكون بعد موت عيسى والمهدي وأتباعهما عليهم السلام وسيأتي إن شاء الله تعالى من الأخبار ما هو ناطق بأنها تخرج وعيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون .

وأخرج نعيم بن حماد عن وهب بن منبه قال : أول الآيات الروم والثانية الدجال والثالثة ياجوج وما جوج والرابعة عيسى والخامسة الدخان والسادسة الدابة وصوب السفاريني أنها قبل الدخان والحق أنها تخرج وفي الناس مؤمن وكافر فالظاهر أن الخبر المذكور عن ابن مسعود غير صحيح ويدل على ما ذكرنا